قصة أنصاري

إعداد : وائل عياش العراقي

المقدمة

بسم الله وسلام على عباده الذين اصطفى أخصهم محمد بن عبدالله المصطفى ثم على آله وأصحابه ومهديه مهدي الورى، وأما بعد:

كلمة صدق غريبة التفاصيل، حكيمة الدروس والتعاليم، راسخة القول في العلالي..

إنها قصة أحد الأنصار حكاها لي بمجرد أن سمع قصة أبي عبدالله وما فيها من تفاصيل، فأعجبت من القصة لأن فيها أموراً شديد التقارب مع قصة أبي عبدالله،..

فأحببت أن أسطر قصته بعد أن حاولت أن أجمع منه كثير من المعلومات حسب نظري في سرد القصص كيف تكون..

وسأحكيها لكم مع بعض الشرح والتعقيب...، وباختصار غير مخل..

مرحلة الطفولة:

الرجل من مواليد الثمانينات..، وقد ولد في صنعاء...

وكما هي عادة الفطرة؛ فإنه بدأ حياته بالبحث عن الله تعالى، يسأل عنه كثيراً، يستفسر عنه تعالى عند كثير من الناس..، ولكن على الخلاف بينه وبين أكثر أقرانه في العمر فكان لا يهدئ إلا أن يلقى جواباً لأسئلته، وجواباً مقنعاً، وكان يسمع أنه يسبق عمره بسنين..

شرع في أداء الصلاة في السابعة من عمره ولم يتركها إلا في أحوال بسيطة..

شرع في الصيام من الثامنة من عمره، ولم يذكر أنه كان يفطر إلا لمرض فقط، وقد صام في أول صيام له ٢٧ يوماً..

كان محباً للعلم يسأل كثيراً عن شتى المسائل.

كانت فطرته التعدي والإحاطة في العلم، فإذا رأى خريطة ومرسوم فيها اليمن فقط، قال: وماذا بعد؟ فإذا وسع له الخريطة حتى تشمل الجزيرة العربية، قال: وماذا بعد؟ حتى إذا رأى خريطة العالم قال: هذا يرضيني..

تعقيب:

هنا يُعرف شخصية الطفل الذي يخرج عن بيئته وعن محيطه إلى أكثر، وما حدودها، كما يعرف الطفل المحدود الحياة..

كان على إطلاع بعالم الجن، فكان له عدة مواقف يحكي أنه شاهد جن يؤذونه في الغالب، وكلما يشرف على الهلاك يجد من ينقذه وهو لا يرى إلا مواقف فقط دونما رؤية أناس محركين لتلك المواقف..

كان منذ الطفولة يسمع كلاماً خفياً يقول له: المهدي سيخرج المهدي هذا الزمان..، وكان كلما سمع باسم المهدي أو شيئاً قريباً من المهدي يشعر بقشعريرة في جلده وترتفع نفسه..

حتى كان يظن نفسه المعني بهذا الذكر...

مرحلة ما بعد الطفولة:

ظل على الحال الأول مع العلم، مع أنه لم ينبغ في دراسته المنتظمة في المدرسة.

كذلك لم يوفق في دراسة العلم الشرعي إلا قليلاً جداً وبمجهوده الفردي، لم يكن يجد من دافع إلا من نفسه حيال هذا.

أما عن عالم الجن حوله فظل الأمر مع تطور معرفي؛ حيث كان يسمع من يعلمه أمور عديدة هي:

أمور العلم..

أمور الحكم..

أمور الحكمة..

أمور التعامل مع الناس..

كأنه يتم إعداده ليكون حاكماً أو نحو هذا..

وكان يحبب له دراسة كيف كان يتم إعداد الخلفاء المسلمين لأبنائهم للحكم..

تنبؤات:

كان له – حسب كلامه – عدة تنبؤات لكن كان من أهمها التنبؤ بالمهدي، والتي رافقته منذ الطفولة، ولكن التنبؤ هذا كان يتوضح أكثر فأكثر ..، فكان يسمع كثيراً مناد يقول له: ستعيش زمن المهدي، ستكون من أصحابه..

وكلما شعر بقشعريرة في الجلد وسمو في النفس عند سماع ذكر المهدي استغرب حتى ظن أنه المهدي، ومع سن تسمح له بالاطلاع قراء فوصل إلى بعض صفات المهدي مثل: اسمه واسم أبيه، فهم أن المعني بالكلام ليس هو لكن الأمر يمكن أن يكون قريباً منه..

ومما سمع داخله من تنبؤات:

ستخرب اليمن، ستعيد بنائها..

ستوحدها مع السعودية، وعمان وبقية دول الخليج، والعراق والشام.

ستحرر الأقصى.

ستحكم العالم الإسلامي، سيهابك العالم أجمع، ستعيد للإسلام منزلته..

وكان الخبر يأتي أحياناً بالفظ المفرد، وأحياناً بلفظ الجمع: أي ستقومون بـ..

تعقيب:

هنا الخبر إن صح فيؤخذ على لفظ الجمع حيث أن هذه هي أعمال المهدي، وربما أن هذا الأنصاري سيكون له دور كبير في دولة الإمام المهدي..

وكان كلما قرأ أو سمع أحاديث الملاحم والفتن تطلعت نفسه وقال: يا رب هل لي أن أكون من هؤلاء المؤمنين.. طبعاً هذا الدعاء عندما كان يسمع الأحاديث والآثار التي تمدح أولئك النفر.

ولكنه يقول: العلماء يقولون: لا مهدي إلا بعد هذه الحضارة الحديثة.. حسب المعتقد السابق.. فيحصل له مثل القنوط..

ولكنه مع القنوط هذا لم يتخلى عن هدفه الذي يجري داخله كالدم.. توحيد بلاد المسلمين، جهاد الكفار، تحرير الأقصى..، ويقول: علينا أن نسعى لهذا جاء المهدي أو لم يأتِ..

ومما كان يجول في خاطره، وكان يأتيه هذا الكلام كأحلام اليقظة:

- أنه يرحم المساكين..
- أنه يحسن إليهم..
- أنه يسير فيهم كسيرة أبو بكر وعمر وعثمان وعمر بن عبدالعزيز...
- وكان يحب قراءة قصص هؤلاء الخلفاء وغيرهم من خلفاء المسلمين المتميزة أفعالهم، السامية أهدافهم..
- أنه يقسم المال بالسوية..
- أنه يعمر الأرض..
- أنه يحسن من عيش الناس..
- أنه يشجع العلم..
- أنه يشجع الصناعات والزراعات ونحو هذه حتى ينهض بالأمة..

والعجيب ما سيأتي:

- أن عاصمة دولته ليست صنعاء بل إما المدينة المنورة أو وفي الغالب أنها القدس.
- أن رايته ليست هذه الأعلام بل راية بيضاء مكتوب فيها (لا إله إلا الله محمد رسول الله).
- ليس له أعياد وطنية أو غيرها إلا العيدين المعروفين عند المسلمين.
- ليس له حجاب يحجزون الناس عنه.
- أنه يكون شديد على عماله ووزرائه، حتى يزهد في هذه المناصب الكثير..

تعقيب:

حسب رأيي أن هذا الكلام ما هو إلا تنبؤاً بما سيكون عليه الحكم أيام المهدي، أو أن هذا يكون ضمن تدريب نفسه على كيف يكون الحكم الرشيد.

ومن تنبؤاته:

وطبعاً حسب إفادته كانت في فترات بعيدة من حياته أي قبل الأحداث بمدة من الزمن..

- أن حرباً بين اليمن والسعودية ستقوم وسيأتي بعدها المهدي..

- أن اليمن ستجند وتعسكر من أولها إلى آخرها.. من شرقها إلى غربها.. من شمالها إلى جنوبها..
- أن حرباً ستقوم في اليمن بين أهلها..، وسيكون بعدها بمدة فتحاً للقدس.. وأنه سيموت في هذه الحرب أناس لا يريدون إلا الحرب لفتح القدس ولكنها تفرض عليهم..
- كان يشعر بالحزن والأسى على الشام والعراق قبل مدة طويلة من الأحداث التي حصلت فيهما..، وخلال هذه المدة من الحزن رأى رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال له: أرأيت يا رسول الله كيف يُفعل بأمتك، وكان في خاطره في الرؤيا الشام..

وكأنه يُخبر عن علامات المهدي..

وكانت عامة حياته في صلاح فإذا شرد قليلاً وقف له مؤدب ومؤنب شديد اللهجة حتى يرده.

مرحلة ما قبل معرفته بأبي عبدالله:

وكما أخبرني أنه رأى أبي عبدالله في حياته قبل معرفته به مرتين: مرة قبل أكثر من (١٥) سنة من لقائه.. وأنه سافر إلى مكة مع شخص من صفته يلبس ثياب بيضاء وعمامة بيضاء وهو رجل مربوع مرتاح الجثة كما يقال ضرب من الرجال.

وقد رأى أبي عبدالله قبل أن يلقاه حقيقة قبل اللقاء بـ (٣) أشهر تقريباً، على كيفية تحققت في الحقيقة ومفادها أن صلى مع أبي عبدالله وكان حوله رجال على نفس لباسه البياض مع العمامة البيضاء، ثم انصرفوا إلى مكان ما.. فكان كما رأى..

مرحلة معرفته أبي عبدالله:

وفي أول سلام له بأبي عبدالله قال لي أنه أحس بشعور غريب وهو:

أنه سلم عليه سلام باليد، وكان شيئاً ما داخله يريد أن يضمه ويقبله كأنه صديق حميم.. وكذلك قال في نفسه هذا شاب ليس بالشيخ الكبير لكنه أطيب الناس، وكان الكل يتكلم كما هي الجلسات غير العلمية، لكن نفسه كانت دائماً تحن وتقوده إلى النظر والاهتمام بأبي عبدالله..

طبعاً كان موجوداً أكثر من شخصية في جلسة التعارف..، أخصهم: الشيخ: خالد أبو الرجال والشيخ: شعيب بن محمد..

بمجرد معرفته بأبي عبدالله، تحمس للمشروع فكان واحد من الأنصار،،،

فالله الحمد والمنة.

الأنصاري والرقابة الخفية:

كان الأنصاري يشعر دائماً بأنه يراقب..

وأين ما ذهب يجد هذا الشعور..

والذي لا ينفك عنه..

يشعر أحياناً أن هناك شخص واحد يراقبه.. وهذا الشعور نادر..

وعلى الأغلب يشعر أن هناك مجموعة أشخاص يراقبونه..

كأن أمامهم مثل شاشة التلفاز أو الكمبيوتر يشاهدونه منها..

وهم على هذا على الدوام..

وشعور آخر: يشعر بأن كائنات ما تطوف الأرض طيراناً تبحث عن شيءٍ ما.. وهو أحد المطلوبين.

وهو لا يعرف تفسيراً لهذه..

تعقيب وشرح:

أرى والله أعلم أن هذا الشعور الأول الدائم: هو شعور حقيقي، أي يوجد فعلاً من يراقبه ولكن من عالم الجن، ولكن الجن هؤلاء على الصلاح والإسلام ولا ينوون الأذية بل أمر لم يظهر لي سببه ولا هدفه..، لأن العالم الأعلى منه من الملائكة لا يُشعر به هكذا، وأما إطلاع وإحاطة الله تعالى فأعلى وأجل ولا يُشعر به هكذا..

وأما الشعور الآخر: فهو من قبل جن كفار كأنهم يتبعون المسيح الدجال يبحثون عن أمور:

- أنصار المهدي: حتى تتم أذيتهم، وسواء عن طريقة الجن أو عن طريقة الإنس أو بأي طريقة ممكنة.. لأنهم يعلمون أن المهدي خارج لا محالة، فسيكون له أنصار والذي هم أول نواة تمهد له، وتناصره وتبايعه، والجن وبقدراتهم يعلمون بما عندهم من علوم كيف يكون هؤلاء الأنصار..، وكيف تلقاهم..، ومنهم من تستطيع العثور عليه، ومنهم من لا تستطيع ذلك..، ومنهم من تستطيع أذيته..، ومنهم من لا يستطيعون إلى ذلك سبيلا..، وهذا حسب قدر الله تعالى..
- الكنوز ونحوها..، لترفع ذلك له، لأن إذا خرج فإن كنوز الأرض تتبعه كما الأثر: (..، فَتُبَايِعُهُ قَبَائِلُ الْجِنِّ، وَيُخْرِجُونَ لَهُ كُنُوزَ الْأَرْضِ، وَيَقْتُلُونَ لَهُ النَّاسَ) الفتن لنعيم بن حماد.
- كل ما يفيد الدجال إذا خرج..
- كل ما سيحاربه إذا خرج..
- إصابة أكثر الناس بالمس..
- يفتنون الناس بشتى الفتن..

وكل ما سبق وأكثر منها ما هو إلا تمهيداً لخروج المسيح الدجال..

والله أعلم..

مواقف عجيبة تحاكي مواقف أبي عبدالله:

السـحر:

تعرض الأنصاري ولعدة مرات لأذية السحر..

ومن أكثر من ساحر..

ولأكثر من غرض..

ولكن أغلب ما حصل له كما قال لي: كان قبل أي سحر عمل له..

الكــلاب:

كان يمشي مرة في ذات مكان في صنعاء في إحدى الأراضي الواسعة الخالية من أحد – وكان آنذاك لا زال في سن الدراسة الابتدائية – فمشى كأنه مسير إلى حلقة من الكلاب، ولولا لطف الله..، فلما تنبه أنه قد دخل من جانب إلى حلقة فيها كلاب رجع أدراجه ببطئ وكان خائفاً حتى أفلت ثم جرى سريعاً حتى ابتعد عنها..

تعقيب:

ربما كان أحد من الجن يقوده ويعمي بصره لئلا يرى أين يتجه، حتى أدخله تلك الحلقة، ولكن الكلاب لم تتعرض له بالأذية..

البـئر:

ولأكثر من مرة كان إذا مر إلى جانب بئر مهجورة هم بالسقوط فيها..، فيذكر الله ثم يبتعد سريعاً

تعقيب:

إما أن يكون هذا الشعور متلازمة نفسية، أو عمل من جن..، ولم يتبين لي ما هو بالضبط..

السقوط من مرتفع:

كان ذات مرة يمشي فوق سطوح منزل أبيه..

وكان في مشيه كأنه مسلوب الإرادة حتى أصبح قريباً من السقوط..

أحس بأن شيئاً ما أوقفه.. ولما رأى ما كان مقدم عليه خاف وتعجب..

السقوط مع سيارة:

كان ذات مرة يقود سيارة في ريفٍ ما.. وكان الوقت ليلاً.. وكان يقود في خط مستقيم .. وكان سينزل على هاوية.. فتفاجئ أن أحداً ما أخذ بيده وبمقود السيارة وحرفها إلى الطريق.. حيث كان من المستحيل أن يقود السيارة على النحو الذي أنجاه من الهلاك..؛ أي لم يكن من الاحتمالات في خاطره الذهاب الذي أنجاه..

الأنصاري وأحداث ٢٠١١م:

كان الأنصار معارضاً للحكم السابق في اليمن وفي بلاد العرب والإسلام، ولكنه لم يرض عن أي مكون سياسي حتى ينخرط فيه، فآثر البقاء معتزلاً لكل من على الساحة، خاصة تلك الأحداث التي حصلت عام ٢٠١١م.

وفي انتقاداته لكل المتواجدين في الساحة كان يقول وأما الجميع: لا أرضى بحكم أحد حتى تأتوا لي بشخص مثل: أبو بكر أو عمر أو عثمان أو علي رضي الله عنهم.. فكان دائماً ما يواجه باستهزاء.. ولكن كانت عقيدته أنه قد يأتي مثل الذي طلبت وليس على الله بعزيز.. ولكن دونما ذكر للمهدي حال تلك المناقشات والاطروحات..

ولكنه كان يشجع الشباب للقراءة والتعلم ولكن على أساس ديني في تلك الفترة بين الشباب، الذين تشبعوا بتعاليم الغرب.. وهذا حسب كلامه.

الهدف من القصة مع الختام:

وما قصدي في سرد هذه القصة إلا تبياناً لأمور:

- أن هذه الحادثة أو الحالة تقع بين الإرهاصات التي يمكن من خلال تواترها جعلها علامة على قرب خروج المهدي.
- حث بقية الأنصار كتابة تجاربهم أو دواخل أنفسهم، خاصة ما كانت على المهدي والخلافة الإسلامية، وأحداث النهاية مهما كانت.
- حث بقية الناس على الالتحاق بالأنصار.

وقد أخفيت شخصية صاحب القصة: حسب رغبته..، خوفاً من الرياء من قبله..

وحيث أني أعلم علم اليقين أن من الأخوة الأنصار من يملكون مثل ما سبق من الهواجس..

على خلاف تفاصيل الأحداث، حيث لها خصوصية وهذا من قدر الله..

كما هي لأبي عبدالله خصوصية لا يماثله أحد إلا مشابهة فقط..

ولو نشرت القصة منذ طفولته لكانت أعجوبة كمثل قصة (تجليات طفلة)، لكن وقتها كان قبل زمن، والعبرة في تمحور حياته حول قضية المهدي يقظة وفي المنام..

وإني أجزم أنه وعلى الأغلب أن الأنصار يجب أن يكون لهم أحاسيس وشعور مقاربة لما سبق، وهي:

١- منذ الطفولة:

كانت نفوسهم تحدثهم بالمهدي أو بالخلافة الإسلامية أو بالملحمة الكبرى أو أحداث النهاية الأخرى..

أو أنهم إذا حدثهم أحد بالمهدي أو بالخلافة الإسلامية أو بالملحمة الكبرى أو أحداث النهاية الأخرى..، يشعرون بشعور وإحساس غريب كالقشعريرة أو نحو هذا.. أو سمو النفس وتطاولها..

أو رؤية المهدي أو الخلافة الإسلامية أو الملحمة الكبرى عن طريق الأحلام والرؤى..

أو تمنيهم حصول ذلك في زمنهم إذا علموها..

٢- مرحلة ما بعد الطفولة حتى الوقت الحالي:

على نفس الشاكلة أو قريباً منها..

وهذا ليس على الكل بل على الأغلب، والله أعلم وأعلى وأجل..

كما لا نحكم على من كانت له شيء مما سبق أنه من العدد الذين سيبايعون المهدي بين الركن والمقام، لأن ذلك من علم الغيب، وكما قال شاعر:

ما بين طرفة عين وانخفاضتها ... يغير الله من حال إلى حالِ

والله من وراء القصد والسبيل